

كتب لم أقرأها

بريد الفراعنة

للأستاذ عبد اللطيف النشار

وهذا كتاب إلا أكن قد قرأته فإن قليلين من أدياننا هم الذين قرأوه . وفي اعتقادي أنه لا عذر لأحد في مصر ألا يكون ذا نصيب فيه إما مترجماً أو ناقداً أو قارئاً أو حائفاً على ترجمته أو قراءته .

وهو كتاب يقع في جزأين ويشتمل على الترجمة الإنكليزية لوثائق فرعونية عددها أربعمائة يوجد من أصولها النقوشة بالخط المسامري على لوحات من الصلصال ١٩٤ وثيقة في متحف برلين و ٨٢ في المتحف البريطاني و ٥٠ في متحف القاهرة ، وبقية الأربعمائة مبثورة في متاحف خاصة وخاصة في حواضر مختلفة ومن بينها وثيقتان في نيويورك

هذه المجموعة تعرف باسم وثائق تل المارنة . وأول عهد اللغات الأوربية بها في برلين حيث نشر العالم النرويجي البرونسور كنودتسون طائفة منها - هي كل ما كان مبروقاً منها إلى عهده . وقد استغرق مجهوده في ترجمتها للفترة ما بين عامي ١٩٠٧ و ١٩١٤ وترجم هذه المجموعة إلى الإنكليزية العالم الإنكليزي البرونسور كلاي من جامعة ييل ، وأفردها جزءاً من كتابه « نقوش اللثة السامية القديمة » وأضاف إليها شروحاً وحواشي وقدمها بمقدمة طويلة

وفي السنة بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٩ اشتغل الدكتور صرسيه أستاذ اللغات السامية وعلم المصرونجيا بجامعة ترنتي - بترجمة ما استكشف من الوثائق بعد نشر مجموعة كلاي وأضافها إليها ونشرها وهو يظنها كاملة . ولكن ظهرت بعد ذلك ثمان عشرة وثيقة أخرى فاشتغل بترجمتها أيضاً بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، وأعاد نشرها فكانت هي المجموعة موضوع هذا الحديث وقد تحدث فيها المستر ألبرت فيلد جليمور في عدد ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٠ من جريدة الاجبشيان غازيت فقال :

« إن أهمية هذه الوثائق إنما تتضح لك إن تخيلت ما يمكن أن يحدث بعد أربعة آلاف عام من استكشاف مجموعة في مثل عدد هذه المجموعة من رسائل متبادلة بين رئيس جمهورية الولايات المتحدة وبين ملك انكلترا »

قال : إنه إن حدث ذلك فسيوضح هذا الأثر شرطاً كبيراً من تاريخنا ومن أساليبنا السياسية وعلاقاتنا الثقافية وعاداتنا وصناعاتنا وحياتنا الاجتماعية

وأول العهد باستكشاف وثائق تل المارنة هذه كان في سنة ١٨٨٧ إذ كانت فلاحه مصرية من سكان قرية قرب هذا التل تجمع سماداً فوجدت قطعاً من الصلصال يختلف طول إحداها بين بوصتين ونصف للبوصة وبين تسع بوصات . ويختلف عرضها بين ثلاث بوصات وأربع وعليها نقوش غريبة

وسرعان ما انتشر الخبر بين العلماء في القاهرة وفي باريس وبرلين ولوندرنا واكسفورد وغيرها . وتبين أن هذه النقوش كتابة سامرية ، وأن هذه المجموعة ليست إلا رسائل متبادلة بين الملك امنوفيس الثالث وابنه اخناتون ، وبين رجال غزنغين من حكام آسيا الغربية ، ومعظمهم من حكام بابل وأشور وسوريا وفلسطين ، وغيرها من بلدان آسيا الغربية

ويرجع تاريخ هذه الرسائل إلى المدة بين عامي ١٤١١ و ١٣٥٨ قبل المسيح

ويقول هذا الكاتب وهو أستاذ في علوم الدين المسيحي : إن لهذه المجموعة أهمية خاصة لدى الذين يدرسون الكتاب المقدس لملاقمتها بسفر الخروج ، وأخبار بني إسرائيل في زحلهم إلى أرض كنعان ، ولأنها تحدد للتواريخ الدقيقة لبعض الأخبار التي تضمنها العهد القديم

لما اعتلى اخناتون عرش مصر خلفاً لأبيه امنوفيس الثالث نقل العاصمة من طيبة ، ولعل ذلك كان اضطراراً بسبب ما ترتب على تغييره عقيدة مصر من الوثنية إلى التوحيد من خلاف مع رجال الدين . وكان المكان الذي اختاره لعاصمته الجديدة هو للمروف الآن بتل المارنة

التي وردت إلى مصر فتها ما هو من بابل ومنها ما هو من آشور
أو من مملكة الحيثيين أو سوريا ، وأحدها إلى أمنوفيس الثالث
واله إختاتون . ورسالتان أخريان إلى سيدتين مصريتين
ولهجات هذه الرسائل مختلفة اختلافاً بيناً ، حتى لقد وجد
الترجمون مشقة شديدة في ترجمتها ، فلها من هذه الناحية أهمية
لغوية عند علماء اللغات السامية

وفي الرسائل وصف دقيق لبعض إادات القدماء وحراسم
الدين وتقاليد الزواج ، كما أن لها أهمية جغرافية . وتدل هذه
الروايق في مجلتها على سيادة مصر على آسيا الغربية وعلى هيبتها
منذ طردت المكسوس إلى عهد أمنوفيس الرابع
ولقد كان ملوك مصر في عهد مجدها محارين ، أما أمنوفيس
الثالث فبدت فيه ميول أديبة ، وأما ابنته إختاتون فقد بدأ به
عهد الضعف ، وقد كان شديد الكراهية للعرب
(انتهى ملخصاً)
عبد اللطيف النشار

الرسالة في سنتها التاسعة

هذه الرغمة من النظام أوزة الورق ومواد
الطباعة وارتفاع أسعارها الهائلة أضعاف ، مستر
الرسالة على نظام العام السابق من التفضيل
والتقسيم والاهتمام مع المشتركين القدماء . أما
المشركون الجدد فيزدرون الاشتراك فلهذا مقسطاً
أرغبر مقسط . ومن المقرر أنه المشتركين القدماء
لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المنخفض إلا إذا برأوا
اشتراكهم من نصف ديسمبر إلى آخر يناير سنة ١٩٤١ ،
ولن يمد الأجل بعد ذلك

ولقد عاد مقر الملك إلى طيبة بعد إختاتون وأصبحت ماسمته
الجديدة أطلالاً . وعرفه الوثنيون من المصريين من بعده باسم
« الكافر » لخالفته عقائدهم

ولقد كان إختاتون شاعراً وفيلسوفاً ولم يكن ملكاً لحسب .
ومن بين هذه الروايق خمس تتضمن الحديث عن هدايا تبادلها
الملك المصري وبعض الحكام والولاة . وتدل المصارحات التي
تضمنتها هذه الرسائل الخمس على أن الحكام القدماء كانوا يحفلون
بالقيمة المادية للهدايا

ومن أمثلة ذلك كتاب من أمنوفيس الثالث يشكو فيه اختيار
الزسل الذين حلوا إزبه لكتابة وأهدايا من بين ذوي الراتب
الثانوية في المجتمع ، وكان هذا الكتاب وتلك الهدايا من ملك
بابل . وقد تضمن الكتاب كذلك شكوى من ضآلة قيمة الهدايا
ولكنه مع ذلك بث مع الرد بهدايا قيمة ووعد بأن يرسل أكبر
قيمة منها متى قبل الملك البابلي تزويجه من بنته

وبدأت المناقصات بين الملكين المصري والبابلي في عهد
أمنوفيس الثالث ، ولكن مداها اتسع في عهد إختاتون إذ
تفوقت بابل على مصر . وتدل بعض هذه الرسائل على ما كان
ملك آشور يملقه على نفسه من الأهمية فقد كان يلقب نفسه
(الملك الكبير الذي يصر على المساواة مع فرعون مصر الذي
يخاطبه بلفظ أخى) وهو يتوه في خطابه لإختاتون بقدر الهدايا
التي تلقاها جده من فرعون سابق فقد كانت عشرين وزنة من
الذهب ، وهو يذكر في الخطاب أنه لا يبدو جانب التواضع حين
يطالب إختاتون بالأقل قيمة هديته عن هذا القدر حفظاً لكرامته
وتدل الرسائل أيضاً على أن مصر رفضت للتدخل في المنازعات
التي كانت بين بابل وبين آشور ، هذا أنه لما اقتصر الخلاف على أمر
الحدود بين الدولتين قبل إختاتون أن يتوسط لمصلحة الآشوريين
لدى البابليين سادتهم القدماء . وهذه السياسة بين الملوك الآشوريين
تطرد مع ما يجري في زمننا كأنما التاريخ يعيد نفسه

وأكثر هذه الرسائل مبعوث به إلى ملك مصر ، وأقلها
مبعوث به من مصر . ومن بين ما بثت به مصر أربعة كتب
للملوك منها ثلاثة لملك بابل والرابع إلى ملك ارزاوا . أما الرسائل